

بسم الله الرحمن الرحيم

رياض الصالحين

شرح حديث أم سلمة رضي الله عنها-: "أَيُّ امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ" وحديث

معاذ بن جبل رضي الله عنه-: "لَا تُؤْذِي امْرَأَةً زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا.."

الشيخ: خالد بن عثمان السبت

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

ففي باب حق الزوج على المرأة أورد المصنف رحمه الله- حديث أم سلمة رضي الله تعالى عنها-، وهي هند بنت أبي أمية قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((أَيُّ امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ))^(١).

قوله: ((أَيُّ امْرَأَةٍ)) "أي" هذه تدل على العموم، أي امرأة، ولكن ذلك مقيد بطبيعة الحالة بما عرف من دلائل الشريعة أنها لا بد أن تكون مؤمنة بالله -عز وجل-، وما يجب الإيمان به، وكذلك أيضاً أن تكون ملتزمة بشرائع الإسلام كالصلاة، وقوله -صلى الله عليه وسلم- هنا: ((أَيُّ امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ)) يعني: أيما امرأة من المسلمين، وقوله -صلى الله عليه وسلم- هنا: ((دَخَلَتْ الْجَنَّةَ)) يحتمل أن يكون دخلت الجنة مع الأولين، مع الفائزين يعني: من غير أن تعذب، ويحتمل أن يكون ذلك أنها دخلت الجنة يعني: في المال، ولو أنها حصلت لها عقوبة على ذنوب أخرى فعلتها أو على واجبات تركتها أو نحو ذلك، ولكن قد يفهم من ظاهره أن المراد به الحث، ولما كان المراد به الحث والترغيب فالظاهر أنه يدل على أنها تدخل مع الفائزين يعني: من غير أن تدخل النار، ومعلوم أن العقوبات ترتفع عن الإنسان بأسباب متنوعة، وذلك كالأعمال الصالحة الطيبة الكثيرة التي يعملها الإنسان، أو الحسنات العظيمة الماحية، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: إن الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم^(٢)، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- في حق عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه- لما جهز جيش العسرة قال: "ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم"^(٣)، فالحسنات الماحية تكفر السيئات، وكذلك ما يحصل للإنسان من المصائب في الدنيا، وكذلك أيضاً تُدفع عنه العقوبة بالشفاعة، شفاعة النبي -صلى الله عليه وسلم- أو شفاعة أحد الشافعين بعد إذن الله -تبارك

^١ - أخرجه الترمذي أبواب الرضاع عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، باب ما جاء في حق الزوج على المرأة، (٤٥٨/٣)، برقم: (١١٦١)، وابن ماجه، كتاب النكاح، باب حق الزوج على المرأة (١/٥٩٥)، برقم: (١٨٥٤)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته، برقم: (٢٢٢٧) وقال في السلسلة الضعيفة: منكر، برقم: (١٤٢٦).

^٢ - أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب **لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ** [الممتحنة: ١]، (١٤٩/٦)، برقم: (٤٨٩٠)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-، باب من فضائل أهل بدر -رضي الله عنهم- وقصة حاطب بن أبي بلتعة، (٤/١٩٤١)، برقم: (٢٤٩٤)، بلفظ: ((لعل الله -عز وجل- اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)).

^٣ - أخرجه الترمذي، أبواب المناقب عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (٥/٦٢٦)، برقم: (٣٧٠١)، وحسنه الألباني، في مشكاة المصابيح (٣/١٧١٣)، برقم: (٦٠٧٣)، بلفظ: ((ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم)).

وتعالى-، إلى غير ذلك من الأسباب العشرة التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وغيره من أسباب دفع العقوبات عن العبد في الآخرة، فهنا قال: **((دخلت الجنة))** لربما يُحمل على هذا المعنى، أي أنها لا تدخل النار وإنما تدخل الجنة، وهذا يدل على أن ما تُطالب به المرأة شيء يسير، الرجال يجب عليهم أمور كثيرة جداً، المرأة كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **((إذا صلت المرأة خَمْسَهَا، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت))**^(٤)، ما تحتاج إلى أعمال كثيرة، يعني: هي أعمال قليلة تدخل بها الجنة، فهذا هو الذي ينبغي أن تُعنى به المرأة، وأن تجعل ذلك محط نظرها واهتمامها، فتُعدّ قبل الزواج للقيام بشئون الزوج، وتربية الأولاد، وتُربى على طاعة الله وطاعة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، ولا تحتاج أكثر من هذا أبداً، ما تحتاج أنها تعمل، وأنها تزامم الرجل بالمناكب، وأن تكون جنباً إلى جنب مع الرجل في كافة التخصصات والمجالات، وهذا الكذب الكثير الذي يقال في حق المرأة ويغرونها به أن تخرج من خدرها وبيتها، وعافها وحشمتها من أجل أن تكون سلعة رخيصة يتلاعب بها الذئاب، وشياطين الإنس والجن، المرأة مكانها في البيت **((وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى))** [الأحزاب: ٣٣] من القرار، **((وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ))** من الوقار، والقرار والوقار متلازمان، وإذا خرجت ذهب ماء وجهها، هذا كلام رب العالمين **((وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى))**، فالمرأة التي تخرج وتخالط الرجال، وتزامم الرجال هذه امرأة متبرجة، ولو كانت متحجبة، فالتبرج من البروج وهو الظهور والانكشاف.

والحديث الآخر هو حديث معاذ -رضي الله تعالى عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **((لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه -قاتلك الله-، وإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا))**^(٥).

دخيل يعني كالضيف، هو عندك مدة محددة، ويسيرة، ثم بعد ذلك سيفارق ويقدم علينا، **((لا تؤذيه -قاتلك الله- فإنما هو عندك دخيل، يوشك أن يفارقك إلينا))**، فهذا أيضاً فيه بيان عظم حق الزوج على المرأة، وأنها لا تؤذيه، ولا تتسبب في غم قلبه، وجلب الهم إليه، وتكدير نفسه وما شابه.

نسأل الله -عز وجل- أن ينفعنا وإياكم بما سمعنا، ويجعلنا وإياكم هداة مهتدين، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين.

^٤ - أخرجه أحمد، في مسنده، (٣٠٧/٢)، برقم: (١٦٦١)، وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته (١٧٤/١)، برقم: (٣٠٢).

^٥ - أخرجه الترمذي، أبواب الرضاع عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (٤٦٩/٣)، برقم: (١١٧٤)، وابن ماجه، كتاب النكاح، باب في المرأة تؤذي زوجها (١٧٦/٣)، برقم: (٢٠١٤)، وصححه الألباني، في السلسلة الصحيحة، برقم: (١٧٣).